العدد ٢٨
السنة ٢٠٢٥

مجلة كلية القانون والعلوم السياسية
The college of law and political science journal

أثر ظاهرة التطرف والارهاب على بنية الدولة العراقية

م. علي سفيان عبدالله*
(*) جامعة تكريت/ كلية القانون
ali.s.a1983@tu.edu.iq

المستخلص

تتناول الدراسة مفهوم الإرهاب والتطرف وتأثيرهما على الدول مع التركيز على الحالة العراقية، إذ يُعرف الإرهاب بأنه استخدام العنف لتحقيق أهداف معينة على المستوى السياسي والاجتماعي وغالباً ما يستهدف المدنيين لإحداث الفوضى وزعزعة الامن، بينما يشير التطرف إلى تبني أفكار متشددة قد تؤدي إلى العنف، تتجلى آثار هذه الظواهر في مجالات متعددة منها التأثيرات الأمنية التي تؤدي إلى فقدان الأرواح وتدمير الممتلكات وتأثيرات اقتصادية تتمثل في تراجع السياحة وزيادة تكاليف الأمن.

يتناول البحث أيضًا كيفية تأثير الإرهاب والتطرف على بنية الدولة حيث تُظهر الهجمات الإرهابية الخلل الذي تلحقه ببنية الدولة، مما يؤثر سلبًا على سيادتها وثقة الجمهور في حكومتها، كما يُعتبر الإرهاب بديلاً عن الحروب التقليدية، حيث تسعى الجماعات الإرهابية لتحقيق مصالح سياسية من خلال زعزعة استقرار السلطة، تُبرز الدراسة أهمية تعزيز الأجهزة الأمنية لمواجهة التهديدات الإرهابية، وتطوير استراتيجيات في إطار شامل تتضمن الجوانب الأمنية والاجتماعية والثقافية.

الكلمات المفتاحية:

التطرف، الإرهاب، العراق، بنية الدولة

https://doi.org/1/10.61279d5q1g53

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/١١ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١٣ تاريخ النشر ورقيا: ٢٥ نيسان ٢٠٢٥
متوفر على الموقع الالكتروني: ٢٥ نيسان ٢٠٢٥
متوفر على: https://jlps.edu.iq/index.php/jlps/ar/article/view/495
متوفر على: https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/issue/18193

المجلة تعمل بنظام التحكيم المجهول لكل من الباحث والمحكمين
هذا البحث مفتوح الوصول ويعمل وفق ضوابط (نسب المشاع الإبداعي)(نَسب المُصنَّف - غير تجاري - منع الاشتقاق ٤,٠ دولي)
حقوق الطباعة محفوظة لدى مجلة كلية القانون والعلوم السياسية في الجامعة العراقية
حقوق الملكية الفكرية محفوظة للمؤلف
حقوق النشر محفوظة للناشر (كلية القانون والعلوم السياسية - الجامعة العراقية)
المجلة مؤرشفة في مستوعب المجلات العراقية المفتوحة
للمزيد من المعلومات مراجعة الروابط في الشعارات ادناه

CC BY-NC-ND 4.0 DEED

The impact of the phenomenon of extremism and terrorism on the structure of the Iraqi state

Issue 28
Year 2025

Lecturer Ali Sufyan Abdullah
(*) Tikrit University/ College of Law
ali.s.a1983@tu.edu.iq

Abstract

The continent of Asia encompasses several regional systems: East Asia, Southeast Asia, and South Asia, in addition to the Russian Federation in the northeastern part of Asia and Europe. This research focuses on Southeast Asia due to its growing significance as an important unit in the global system. This importance stems from its strategic geographic location, the active role of ASEAN in the global economic system, and the fact that global energy security partially depends on the security of maritime passages in the region, notably the Strait of Malacca and the South China Sea. These factors have turned Southeast Asia into a stage for power competition over influence, primarily involving the United States and China, alongside other regional powers such as Japan, India, and the Russian Federation. This competition has led to the formation of alliances, most of which are aimed at countering China's expansive influence in the region.

Keywords

extremism ,terrorism, Iraq, state structure.

recommended citation

للأستشهاد بهذا البحث: علي سفيان عبدالله. «أثر ظاهرة التطرف والارهاب على بنية الدولة العراقية». مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، عدد ٢٨، نيسان، ٢٠٢٥، ٣٦٣-٣٩٠

https://doi.org/1/10.61279d5q1g53

Received : 11/11/2024 ; accepted :13/2/2025 ; published 25 April2025
published online: 25 April 2025

Available online at: https://jlps.edu.iq/index.php/jlps/ar/article/view/495
Online archived copy can be found at: https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/issue/18193

Indexed by: DOAJ https://doaj.org/toc/2664-4088

Crossref doi prefix 10.61279

This article has been reviewed under the journal's double-blind peer review policy.
This article is open access and licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License (CC BY-NC-ND 4.0).
Printing rights are reserved to the (Journal of the College of Law and Political Science) - Aliraqia University
Intellectual property rights are reserved to the author
Copyright reserved to the publisher (College of Law and Political Science - Aliraqia University)
For more information, follow the links below

CC BY-NC-ND 4.0 DEED IRAQI Academic Scientific Journals Google Scholar ROAD

المقدمة

تعد ظاهرة الإرهاب والتطرف من التحديات الرئيسية التي واجهتها الدولة العراقية في العقود الأخيرة حيث أثرت بشكل عميق على استقرار البلاد وهويتها الوطنية عقب الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣، شهد العراق تصاعدًا في أعمال العنف والتطرف مما أدى إلى تفكيك النسيج الاجتماعي وظهور انقسامات طائفية وعرقية، لقد أسهمت هذه الظاهرة في إضعاف المؤسسات الحكومية وزيادة الفوضى وفقدان الثقة بين المواطنين والدولة كما أدت إلى تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية، حيث تضررت البنية التحتية بشكل كبير وارتفعت معدلات الفقر والبطالة مما زاد من تفشي التطرف بين الشباب.

تتجلى آثار الإرهاب في تدمير الممتلكات العامة والخاصة، وارتفاع أعداد النازحين والمهجرين، فضلاً عن تأثيرها على التعليم والرعاية الصحية، إن مكافحة هذه الظاهرة تتطلب جهودًا شاملة تتضمن تعزيز الأمن وإعادة بناء المؤسسات وتعزيز الحوار بين مختلف مكونات المجتمع، في ضوء هذه التحديات يصبح من الضروري أن تسعى الدولة العراقية إلى تطوير استراتيجيات فعالة لمواجهة الإرهاب والتطرف تضمن تعزيز الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة.

اولاً- أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة لبيان أثر ظاهرتي التطرف والإرهاب على استقرار المؤسسات السياسية العراقية، بالاضافة لحاجة المكتبة العربية للدراسات التي تتعلق بتأثير ظاهرة الإرهاب والتطرف على الأمن والاستقرار وبنية الدولة في العراق.

ثانياً- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعريف بمفهوم ظاهرتي الإرهاب والتطرف، وبيان التأثيرات التي تؤثر فيها على الدول، فضلاً عن بيان تأثير هاتين الظاهرتين على العراق من حيث الاستقرار والأمن وبنية الدولة العراقية.

ثالثاً- إشكالية الدراسة:

تُشكل ظاهرة التطرف والارهاب معضلة هامة في عالم اليوم تواجهها مختلف الدول والشعوب، ويعد العراق واحدة من أكثر الدول الذي تعرض للإرهاب نتيجة للعديد من العوامل منذ عام ٢٠٠٣، حيث أثرت هذه الظاهرة على بنية الدولة واستقرارها، وهذا يؤدي إلى أن الإشكالية الأساسية للبحث تتمحور بالسؤال التالي: كيف أثرت ظاهرة الإرهاب والتطرف الديني على بنية الدولة العراقية واستقراراها؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة تساؤلات فرعية:

١. كيف أثرت ظاهرتا الإرهاب والتطرف الديني على بنية الدولة العراقية؟
٢. ماهي أبرز التحديات التي واجهتها العراق في سبيل مكافحة الإرهاب؟

رابعاً- فرضية الدراسة:

تنطلق الفرضية الأساسية مما يلي: تؤدي ظاهرة الإرهاب والتطرف إلى إضعاف بنية الدولة العراقية وتقويض أركانها، حيث يتناسب تصاعد هذه الظاهرة طردياً مع ارتفاع مؤشرات الفوضى وغياب الأمن والاستقرار.

وتأتي من هذه الفرضية الرئيسية عدة فرضيات فرعية:

١. كلما ازدادت معالم فشل الدولة العراقية في أداء وظائفها، ازداد التطرف والإرهاب بدوره.

٢. يستغل الإرهاب والتطرف الميراث الاستعماري المعقد وضعف البناء المؤسسي في العراق لتعزيز نفوذهما، وبالتالي التأثير سلباً على بنية الدولة

خامساً- المنهجية:

سيتم خلال البحث استخدام المنهج الوصفي-التحليلي، لمعرفة مفهوم التطرف والإرهاب، إضافة للبحث في انعكاسات تأثير هذه الظواهر على الدولة العراقية.

سادساً- تقسيم الدراسة:

سيتم تقسيم الدراسة إلى مبحثين، سيتناول المبحث الأول مفهوم الإرهاب والتطرف وتأثيرهما على أمن الدول واستقرارها، إذ أن المطلب الأول سيتناول تعريف التطرف والإرهاب، والمطلب الثاني سيتطرق إلى تأثير الإرهاب والتطرف على أمن الدول واستقرارها وبنيتها، أما بالنسبة للمبحث الثاني سيتناول الإرهاب والتطرف في العراق منذ عام ٢٠٠٣ وتأثيره على بنية الدولة العراقية، المطلب الأول سيبحث في ماهية التطرف والإرهاب في العراق، أما المطلب الثاني سيتناول تأثير كل من التطرف والإرهاب على الدولة العراقية وعلى بنيتها واستقرارها.

المبحث الأول

مفهوم الإرهاب والتطرف وتأثيرهما على الدول

يعدّ الإرهاب والتطرف من الظواهر المعقدة التي تؤثر بشكل عميق على الأمن والاستقرار في الدول والمجتمعات، ويُعرف الإرهاب بأنه استخدام العنف أو التهديد بالعنف لتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية وغالبًا ما يستهدف المدنيين لإحداث الفوضى وزعزعة الأمان بينما يُشير التطرف إلى تبني أفكار أو معتقدات متشددة قد تؤدي إلى العنف يشعر متبنيها بامتلاكه الحقيقة الكاملة لينتج عن هذا التبني المطلق فجوة بينه وبين الساحة المخفية التي ينتمي اليها ويعيش فيها [١]، كما تتجلى آثار الإرهاب والتطرف في مجالات متعددة، بدءًا من التأثيرات الأمنية، حيث يؤدي الإرهاب إلى فقدان الأرواح وإصابة الأفراد وتدمير الممتلكات، كما يسهم في زعزعة الثقة بين المجتمعات وزيادة الانقسام الاجتماعي، أما اقتصاديًا تؤدي التفجيرات والهجمات إلى تراجع السياحة، وارتفاع تكاليف الأمن مما يؤثر سلبًا على النمو الاقتصادي، وتُعاني الدول من تأثيرات سياسية حيث قد تتجه الحكومات إلى اتخاذ تدابير صارمة للحد من الإرهاب مما قد يقيد الحريات المدنية وحقوق الإنسان، كما يمكن أن تؤدي هذه الظواهر إلى تعزيز النزعات القومية أو الانعزالية، وتفاقم التوترات الطائفية والعرقية[٢]

المطلب الأول: مفهوم الإرهاب والتطرف وتعريفهما

يُعد الإرهاب والتطرف من الظواهر المعقدة التي تؤثر بشكل عميق على المجتمعات والدول سواء في العصور القديمة او في عالمنا اليوم، ويشير الإرهاب إلى التهديد بالعنف أو استخدامه بالعنف لتحقيق أهداف معينة سواء كانت اجتماعية أو سياسية، وغالباً ما يستهدف المدنيين لإحداث الفوضى وزعزعة الأمان، يمكن أن يتخذ الإرهاب أشكالًا متعددة مثل الهجمات المسلحة والتفجيرات والاغتيالات، ويعكس في كثير من الأحيان صراعات عميقة الجذور[٣].

أما التطرف فهو يعني تبني أفكار أو معتقدات متشددة يمكن أن تؤدي إلى انعدام التسامح أو العنف، يتجلى التطرف في العديد من الأشكال، منها التطرف الديني والسياسي والاجتماعي، وقد يساهم في تعزيز مشاعر الكراهية والانقسام بين المجتمعات، ويتداخل مفهومي الإرهاب والتطرف حيث يمكن أن يكون التطرف دافعًا للإرهاب كما أن الإرهاب قد يستند إلى أفكار متطرفة، وبالنظر إلى الآثار المدمرة التي يسببها كلا المفهومين تتطلب مواجهتهما استراتيجيات شاملة تتضمن الجوانب الأمنية والاجتماعية والثقافية، بهدف تعزيز التسامح وتعليم القيم

١. أبو الحسن الاشعري ، مقالات إسلاميين واختلافات المصلين ، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا، ص٤٦٦.

٢. هاشم حسن التميمي، دور الاعلام في مكافحة الإرهاب ، مجلة العلوم السياسية ،العدد ٤٩،بغداد، ٢٠١٥،ص ٧.

٣. مازن مهلهل، التطرف وأثره على الاستقرار السياسي في العراق، مجلة دراسات دولية، العدد٨٥، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، بغداد، ٢٠٢١، ص٢٦٧.

الإنسانية المشتركة[٤]

أولاً- مفهوم الإرهاب:

تُشتق كلمة «الإرهاب» من الفعل «أرهب»، وهي تعبر عن مجموعة من أعمال العنف التي تُمارَس من قبل منظمات أو أفراد بهدف زعزعة أمن الدولة وتحقيق أهداف خاصة على المستوى السياسي، أو محاولة الإطاحة بنظام الحكم، أما الإرهاب الدولي يتناول المعجم المعاني الجامع لمفهوم الإرهاب الدولي، وهو ليشمل كل الوسائل والأعمال التي لا تبرر التي تقوم بها منظمات أو دول، والتي تهدف إلى إثارة رعب الجمهور أو مجموعة من الناس لأسباب سياسية، بغض النظر عن دوافعها المختلفة[٥] .

كما يشير الفعل «ارهب» الى الإخافة أو الإرباك[٦]، وقد وردت هذه المفردة في العديد من الآيات القرآنية[٧]، مما يبرز دلالتها في مختلف السياقات يشير الإرهاب إلى الإمعان في الهروب من المخاطر، بينما تعني «الإرهاب» إحداث حالة من الخوف والرعب باستخدام القوة، كما أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بأن مصطلح «الإرهابيين» يُستخدم لوصف أولئك الذين يسلكون سبيل العنف [٨].

تعود كلمة «إرهاب" (Terror) إلى اللغة اللاتينية حيث تعني فزع الآخرين أو الحركة الجسدية الناتجة عن الخوف[٩]. وفقًا لقاموس المورد، يُعرف الإرهاب بأنه الذعر الناجم عن هذه الظاهرة[١٠]، بينما يصف قاموس أكسفورد الإرهاب بأنه «استخدام العنف والتخويف لتحقيق أهداف سياسية"، بناءً عليه يمكن القول إن الإرهاب يخلق حالة من الخوف لدى الإنسان، سواء كان الفعل موجهًا إليه مباشرة أو إلى غيره، حيث يتأثر الجميع بهذه الحالة [١١] .

من الناحية الاصطلاحية تُعرف الموسوعة السياسية الإرهاب: بأنه استخدام غير قانوني للعنف أو التهديد، بأشكاله المتنوعة مثل (الاغتيال، والتشويه، والتعذيب، والتخريب....) وذلك لتحقيق هدف سياسي معين[١٢]، أما الأستاذ حسين الشريف المتخصص في الشأن السياسي العراقي فقد وصف هذه الظاهرة بأنها منهج تتبعه مجموعة من الأطراف لجذب الانتباه إلى أهدافها من خلال استخدام العنف المنظم [١٣].

وقد سعى العديد من المفكرين والباحثين والمنظمات الدولية لوصف

٤. مازن مهلهل ، مصدر سابق ، ص٨ .

٥. معجم المعاني، تعريف و معنى إرهاب في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي، مستحصل عليه من الرابط:
https://2u.pw/Ed1BdLcx
تاريخ ٢٠٢٤/١١/١٥.

٦. مجد الدين محمد القيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦، ص١١٨.

٧. ابن منظور، لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٥، ص١١٨.

٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، د.ت، ص٣٧٦.

٩. عبد الرحيم صدق، الإرهاب السياسي والقانون الجنائي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥، ص٨١.

١٠. منير البعلبكي، المورد: قاموس إنجليزي – عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨، ص٩٦٠.

١١. مسعد قاسم، الإرهاب وأثره على التنمية الاقتصادية مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد٥٥، مصر، ٢٠١٤، ص١٠٤٨.

١٢. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٨٥، ص١٣٣.

١٣. حسين شريف، الإرهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين قرناً، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٧.

ظاهرة الإرهاب وأعمال المرتبطة بها، حيث تمثل هذه الأعمال في القتل، والاغتيال والتخريب ونشر الشائعات والتهديد والابتزاز وكل ما يهدف إلى تحقيق أغراض سياسية أو استراتيجية، أو نشر عدم الاستقرار، نتيجة لجهود منظمة الأمم المتحدة أصبح هناك توافق عالمي على العديد من أشكال الأعمال الإرهابية مثل الاغتيالات، والتعذيب، واختطاف الرهائن، ونشر القنابل والعبوات المتفجرة ووسائل النقل مثل السيارات والطائرات [١٤]، وعلى الرغم من انتشار مصطلح الإرهاب على الصعيدين العالمي والإقليمي، إلا أنه لا يوجد إجماع متفق عليه حتى الآن بالنسبة لتعريفه ويرجع ذلك إلى اختلاف العوامل الثقافية والفكرية والأيديولوجية المرتبطة بهذه الظاهرة، مما يعني أن ما يُعتبر عملًا إرهابيًا من وجهة نظر دولة ما قد لا يكون كذلك في نظر دولة أخرى.

ثانياً- مفهوم التطرف:

التطرف لغة كلمة مشتقة من الطرف، وتحمل معنيين [١٥] :

الأول: تشير إلى حد الشيء أو نهايته، أو غايته ومنتهاه.

الثاني: تعني الحركة في بعض الأعضاء أو الاتجاه نحو إحدى النواحي.

كما وردت كلمة التطرف في «لسان العرب» بمعنى أن الشيء أصبح في طرفه، وتستخدم أيضًا للإشارة إلى اقتراب الشمس من الغروب[١٦]

لم يُستخدم مفهوم التطرف في الكتاب والسنة بالمعنى اللفظي، بل جاء بمعنى الغلو، لذا فإن التطرف ليس له أصول شرعية وإنما يُستخدم للتعبير عن مفهوم الغلو في الدين. ويعني التطرف الميل نحو أحد طرفي الأمر، ويتضمن الغلو وهو تجاوز الاعتدال وعدم التوسط، في اللغة الإنجليزية، وتوجد عدة مصطلحات للتطرف مثل "Fanatism"، "Integrisme"، "Extremisme"" يشير المصطلح الأخير إلى الخروج عن القواعد المعروفة والقيم والأطر الفكرية والدستورية التي يحددها الفرد، مما يساهم في تشكيل هويته ويسمح بالتجديد والحوار والمناقشة، وبذلك يُعتبر التطرف مقياسًا للاعتدال وليس مرتبطًا بأحد الطرفين فقط، يمكن أن يتعلق موضوع التطرف بأي من المجالات الفكرية أو السلوكية [١٧]، ويعتبر البعض أن التطرف هو تفكير مغلق يرفض قبول الآراء الأخرى، بينما يُعرف بأنه تجاوز حد الاعتدال، ويُعتبر التسامح مع المعتقدات والآراء المخالفة جزءًا من مفهوم الاعتدال، الذي يعني الوسطية[١٨]، لذا يجب على الفرد أن يسعى لتحقيق الاعتدال في

١٤. عادل رفعت، قضايا الإرهاب والتطرف في الخطاب الصحفي المصري – دراسة تحليلية لعينة من مقالات الرأي المنشورة بجريدة الأهرام المصرية خلال عام ٢٠١٥، مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، جامعة المنوفية، ٢٠١٦، ص٢٩٦

١٥. عالية الغامدي، التطرف الديني المعاصر: تعريفه- أسبابه- ومظاهره ومناهج علاجه، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد٣٩، الإسكندرية، ٢٠٢٣، ص ٣٥٠.

١٦. ابن منظور ، لسان العرب ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ،١٩٥٥ ، ص١٠٦ .

١٧. محمد حسن، التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، جامعة عين شمس - كلية التربية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد٣١، ٢٠١٥، ص٢٤٨-٢٤٩.

١٨.منهج فكري واخلاقي وسلوكي سواء كانت في العبادات او التعاملات، بمعنى الاعتدال في جميع الجوانب الإنسانية ومفردات الحياة وانها دعوة لتحضير الجانب الإيجابي من الشخصية الإنسانية الملهمة=

علمه وعمله وفكره ومعتقداته وسلوكه، إذا كان الأمر كذلك فإن الفضيلة تتمثل في الوسط، بينما تُعتبر الرذيلة هي التجاوز نحو أي من الطرفين سواء كان ذلك بالإفراط أو التفريط. وبالتالي، كل فضيلة تقابلها رذيلتان في حالة تجاوزها [١٩].

والاعتدال هو المحور الذي يوازن بين الإفراط والتفريط، حيث تُعتبر العدالة معيارًا يحدد هذا الوسط، سواء كان حقيقياً أو قريباً من الحقيقة، وهذه الحقيقة تنطبق على جميع جوانب الإنسان، فهي تؤثر في الأخلاق والأفعال والأحكام والسياسة والتعامل، وفي علاقات الأفراد مع بعضهم ومع الخالق سبحانه وتعالى، إن كمال الفرد لا يتحقق من خلال التطرف في أيٍ من الاتجاهين، بل من خلال التمسك بالوسطية، لأن العدالة والفضيلة لا تتجلى إلا في هذا الوسط [٢٠].

التطرف والاعتدال يرتبطان بالتغيرات التي تلحق بالمجتمع، سواء كانت دينية أو ثقافية أو اجتماعية أو بيئية أو سياسية، وقد بذل العديد من العلماء والباحثين جهداً في تعريف التطرف، وتنوعت عباراتهم في ذلك. فقد عُرف التطرف بأنه «موقف متشدد يتخذه الفرد أو الجماعة، متجاوزين حد التوسط والاعتدال» [٢١]. كما عرف ايضاً إنه «تجاوز للحد والابتعاد عن الوسط والاعتدال، سواء كان ذلك إفراطًا أو تفريطًا، أو ببساطة، سلبًا أو نقصًا"[٢٢].

ويمكن أيضًا اعتبار التطرف «مجموعة من المعتقدات والمشاعر والأفعال والاتجاهات والاستراتيجيات التي تبتعد عن الحد المعتدل أو العادي»، كما يشمل مفهوم التطرف التصلب في الرأي والتعصب للأفكار أو الأحزاب أو الطوائف، مع تسفيه آراء الآخرين ومحاولة فرض وجهات نظرهم عليهم [٢٣]، اما بالنسبة لأنواع التطرف، فقد تعددت عبارات الباحثين والمختصين في تصنيف أنواع التطرف، ومن أبرز هذه التصنيفات: تقسيم التطرف إلى نوعين، وهما التطرف السلمي والتطرف العدواني[٢٤]:

١.التطرف السلمي: هو ذلك الذي يتعلق بالأفكار والمعتقدات والمبادئ، حيث يتمكن الشخص من التعايش مع الآخرين دون الحاجة إلى التمرد أو العدوان. فهو شخص متوازن في تصرفاته، رغم تمسكه بأفكاره أو مبادئه المنحرفة. يمتلك طاقة كامنة من الحب والتسامح، ويستطيع فهم

=فطرياً بالفجور والتقوى، معهد الدوحة للدراسات، الوسطية في الإسلام بين المثالية والواقع، ندوة متاحة على الرابط: https://www.moc.gov.qa

١٩. حمزة المعايطة، «الإرهاب والتطرف الفكري» المفهوم الدافع، سبل المواجهة، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد٢٣، قطر، ٢٠٢٠، ص٦.

٢٠. المصدر نفسه، ص٧.

٢١. سعيد فرج، أثر التطرف الفكري في هدم المقاصد الشرعية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد ٤، العدد ٣٤، ٢٠١٨، ص٢٣.

٢٢. علي الشبل، الغلو في أصول العقيدة خطره وآثاره، شبكة الألوكة، ٢٠١٤، ص١٨-١٩.

٢٣. محمد بن خليل السكوتي، التطرف واثره على المدعوين وسبل مواجهته- دراسة وصفية تحليلية لظاهرة تطرف بعض الدعاة على المدعوين في ضوء منهج الدعوة الإسلامية، جامعة القصيم، مجلة العلوم الشرعية، المجلد ١٦، العدد٤، ٢٠٢٣، ص٢١٧٤.

٢٤. علي بالليل وصلاح الدين الحراري، التطرف و العنف و آثره على أفراد المجتمع الأنماط و الأساليب، جامعة المرقب كلية الآداب و العلوم / قصر الأخيار، مجلة العلوم الإنسانية و التطبيقة، المجلد ٦، العدد١١، جامعة المرقب، ليبيا، ٢٠٢١، ص١٥٩-١٦٠.

وقبول الآراء المخالفة له نفسيًا، مما يعكس قدرة على التسامح رغم المعارضة.

٢. التطرف العدواني: فيتميز بأنه يحمل أفكار التطرف السلمي ولكنه يتصف بطاقة من الكراهية تجاه المخالفين أو الغير. يتميز هذا النوع بالشخصية القاسية والمتزمتة، ويصنفه البعض ضمن فئة الاضطرابات النفسية، حيث يظهر سلوكًا رافضًا وعنيدًا. هناك ارتباط بين التطرف العدواني وانخفاض معدل الذكاء، مما يؤثر على قدرة الشخص على إدراك الأمور بشكل منطقي وشامل. كما أن استخدام العنف والقسوة غير المبررة يعد سمة من سمات العاجز عقليًا، الذي يفشل في فهم عواقب سلوكه العدواني ويفتقر إلى القدرة على الإقناع بالحكمة.

ومن المهم التمييز بين التطرف والإرهاب، فالتطرف يرتبط بالأفكار والمعتقدات التي تبتعد عن ماتم الاعتياد عليه أو متعارف سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا ودينيًا، دون أن تترتب على هذه المعتقدات والأفكار المتطرفة سلوكيات مادية مغلوطة أو عدوانية تجاه المجتمع أو الدولة، ولكن عندما يرتبط التطرف بالتهديد والعنف المادي أو القيام به، فإنه يتحول إلى إرهاب، وبذلك يمكن القول إن التطرف غالبًا ما يبقى ضمن دائرة الفكر، حيث ينعكس هذا الفكر على السلوك بعدة طرق، مثل التعبير عن الآراء من خلال القول أو الكتابة. كما يمكن أن يتجسد الفكر المتطرف في أشكال سلوكية أخرى، مثل ارتداء لباس محدد أو الامتناع عن سلوك معين، وعندما يتحول الفكر المتطرف إلى سلوكيات عنيفة، مثل الاعتداء على الحريات أو الأرواح، يصبح عندئذٍ إرهابًا [٢٥].

المطلب الثاني: تأثير الإهاب والتطرف على أمن الدولة و بنيتها

لم تعد الدولة اللاعب الوحيد في العلاقات الدولية، وبالتالي لم تعد تتمتع بالسيادة المطلقة، كما باتت تتعرض لتهديدات متفاقمة نظراً لتصاعد الأخطار والتحديات التي تواجهها لا سيما الإرهاب، لذلك حاولت بعض الاتجاهات الفكرية إعادة النظر في مفهوم السيادة، بحيث تتماشى مع الواقع الدولي المتغير، وقد ساعد هذا التوجه في إبراز دور ووظائف جديدة للدولة، مما ساهم في معالجة المشكلات المعقدة التي تجاوزت الحدود التقليدية للدولة وأبرزها مشكلة الإرهاب الدولي، فقد أصبحت التنظيمات والجماعات الإرهابية من أبرز الفاعلين في الصراعات والنزاعات الإقليمية، وأصبحوا يشكلون تهديدًا رئيسيًا للأمن الدولي والإقليمي على حد سواء [٢٦].

ولقد تجلى واقع تجاوز ظاهرة الإرهاب للحدود السياسية للدول في العقدين الأخيرين، حيث أصبح الإرهاب ظاهرة دولية تؤثر فعليًا في العلاقات الدولية، وقد أظهر قدرته على إحداث تغييرات جذرية في الأدوار العالمية وبنية النظام الدولي وطبيعة كل دولة بحد ذاتها، تعد الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة في ١١/ أيلول/ ٢٠٠١،

٢٥. وضع خطط العمل الوطنية والإقليمية لمنع التطرف العنيف- دليل مرجعي، مكتب مكافحة الإرهاب في الأمم المتحدة، نيويورك، ط١، ص١٨.

26. Thomas Quiggin , Seeing the Invisible National Security Intelligence in an Uncertain Age ,

وكذلك الأحداث التي حصلت في العديد من الدول العربية منذ عام ٢٠١١ مثالًا واضحًا على كيفية تجاوز الإرهاب لمفهوم السيادة، خاصة فيما يتعلق بتنظيمات الجماعات الإرهابية، كما أن التدخل العسكري الأمريكي في أفغانستان والعراق تم تبريره كوسيلة لمكافحة الإرهاب، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من الإرهاب التي تتحدى مبدأ السيادة واحترام الدول الأخرى، وفي هذا السياق يُفهم الإرهاب الدولي بأنه اعتداء من الدول الكبرى على الدول الصغيرة الآمنة، بهدف إرهابها والسيطرة عليها أو فرض نظام معين عليها، مما يُعبر عن شكل جديد من الاستعمار الحديث الذي يسعى لنهب ثروات شعوب تلك الدول [٢٧]، اذ أصبحت نشأة الجماعات والتنظيمات الإرهابية من أكبر التهديدات للأمن الداخلي للعديد من الدول في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، ويُعتبر الإرهاب نشاطًا يهدف إلى تحقيق مصالح سياسية أساسية، من خلال زعزعة استقرار السلطة، أو إسقاطها أو الضغط عليها لتغيير مواقفها وسياساتها تجاه قضايا معينة، لقد أثبت هذا النوع من النشاط أنه فاعل رئيسي في الصراع السياسي، ويمثل تهديدًا حقيقيًا للأمن المجتمعي، حيث يمتلك القدرة على الإخلال بالنظام الاجتماعي واستقرار المؤسسات والبنية الاقتصادية، لذلك يُعتبر الإرهاب بديلاً عن الحروب التقليدية [٢٨]، اذ سعت العديد من الدول لتعزيز أجهزتها الأمنية لمواجهة الأخطار التي تشكلها التنظيمات الإرهابية، من خلال تطوير قدراتها العسكرية للرد على الهجمات الإرهابية الداخلية والخارجية. كما أشار والتر ليبمان إلى أن الدولة تكون آمنة إذا كانت قادرة على مواجهة التهديدات، حيث يُعتبر الإرهاب مرادفًا للحرب، لذا يجب على الدولة أن تتخذ خطوات فعالة لإزالة المخاوف المتعلقة بالتهديدات الحالية أو المستقبلية[٢٩]، وتتعلق النتائج الأساسية لنشاطات التنظيمات والدول الإرهابية بتأثيرها المباشر على سيادة الدول وأمنها وبنيتها، ويتضح ذلك من خلال النقاط التالية [٣٠] :

١. عندما تتعرض الدولة لهجمات إرهابية في مناطق استراتيجية مثل المراكز الحكومية والأمنية والسفارات وغيرها من المنشآت الحيوية، فإن ذلك يمثل ضربة مباشرة لثقة الحكومة وعجز أجهزتها الأمنية عن حماية رموز الدولة وقوتها وهيبتها.
٢. تُظهر قدرة بعض التنظيمات الإرهابية على تنفيذ هجمات في الأماكن العامة ووسائل النقل أن الدولة وأجهزتها الأمنية غير قادرة على حماية مواطنيها، مما يؤثر سلبًا على سيادتها.

London, , Publishing Scientific, 2007, p.13

٢٧. هبة الله بسيوني، الإرهاب والصراع والعنف في الدول الغربية، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، ٢٠١١، ص٣٢- ٣٣

٢٨. فاتح رحموني، تأثير الإرهاب على الحوارات الأمنية في منطقة المتوسط منذ نهاية الحرب الباردة، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة -١، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، ٢٠١٦، ص١٢٢.

٢٩. سليمان الحربي، «مفهوم الأمن: مستوياته وصيغه وتهديداته (دراسة نظرية في المفاهيم والأطر)، مركز دراسات الوحدة العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٩، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٣-١٤.

٣٠. خالد شبر، الإرهاب والنظام السياسي الدولي بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ (رؤية مستقبلية)، سلسلة الاطاريح والرسائل الجامعية، مركز الرافدين للحوار، بيروت- النجف الأشرف، ٢٠٢٢، ص٣٤-٣٧.

٣.إن تعرض الدولة لهجمات إرهابية تستهدف منشآتها الاقتصادية، مثل المصانع والجسور والسدود وخطوط السكك الحديدية، يهدد مصالحها الاقتصادية وأمنها.

٤.إذا قامت بعض الحكومات بالتفاوض مع الجماعات الإرهابية أو الاستجابة لمطالبها، مثل دفع فدية مقابل تحرير الرهائن، فإن ذلك يُعتبر إضعافًا لموقف تلك الحكومات ويعزز من قوة الجماعات الإرهابية، مما يمنحها شرعية لمطالبها.

٥.تؤثر هذه الأنشطة سلبًا على العلاقات التعاونية والأمنية بين الدول، حيث يمكن أن تُتهم دولة أو أكثر بدعم التنظيمات الإرهابية على أراضيها، بينما تبقى غير قادرة على محاربتها بسبب وجودها خارج حدود سيادتها.

في السنوات الأخيرة شهد مفهوم الأمن تحولاً كبيراً، حيث تجاوز معناه التقليدي في ظل التحديات المستجدة التي تواجه الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، أصبح هذا المفهوم أكثر شمولًا حيث يرتبط بالأمن والتنمية في هذه المجالات، ويعكس قدرة الدولة والحكومة على حماية وتعزيز قدراتها ومواردها على كافة الأصعدة، يتطلب تحقيق الأمن اعتماد استراتيجيات شاملة تأخذ في الاعتبار المتغيرات على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي، لذا أصبح مفهوم الأمن الوطني متعدد الأبعاد، ويشمل الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والبيئية والإنسانية [٣١] ، ان أي عائق أمام تقدم التنمية في هذه المجالات يُعتبر خطرًا يهدد أمن الدول، مما يعني أنه لا يمكن تحقيق الأمن الوطني دون تقدم في التنمية، من جهة أخرى يُعتبر الإرهاب بما يتضمنه من عنف وتخريب، تهديدًا حقيقيًا لنجاح جهود التنمية وتطورها، فهو يؤثر سلبًا على مستوى الرفاهية الاقتصادية والاستقرار والتماسك الاجتماعي، ويقيد حقوق الأفراد في التنقل والتجمع وممارسة الحقوق السياسية في بيئة آمنة، كما يُهدد الإرهاب الاستقرار المؤسساتي ويعوق أداء الدولة لوظائفها المعتادة، مما يؤدي إلى استنزاف مواردها وطاقاتها، ويؤثر سلبًا على قوتها وهيبتها في النظام الدولي، وكما يؤثر الإرهاب بشكل مباشر على أمن النظم الإقليمية، حيث تجاوزت تهديداته الحدود السيادية للدول بفضل التطور الكبير في وسائل الاتصال والمواصلات، وهذا يعني أن التهديدات الإرهابية يمكن أن تنتقل من دولة إلى أخرى، مما يستدعي من الدول المجاورة تطوير منظوماتها الأمنية الإقليمية لمواجهة هذه التحديات، [٣٢]، إذا اعتمدت الدولة إجراءات فردية لمواجهة التهديدات الإرهابية على المستوى المحلي، فإنها ستكون ملزمة بالتنسيق والتعاون على النطاق الإقليمي، خاصةً بعد أن توسعت الأنشطة الإرهابية إلى داخل الدول المجاورة، ويتضح هذا بشكل خاص بين الدول التي تجمعها مصالح مشتركة وأهداف قومية موحدة، حيث يسعى الإرهاب إلى عرقلة هذه المصالح وإضعاف الاقتصاد والسياسة والأمن، بل والعمل على إدخال هذه الدول في نزاعات تقوض قوتها الإقليمي، على المستوى الدولي أكدت أحداث ١١ أيلول/

٣١. فاتح رحموني، تأثير الإرهاب على الحوارات الأمنية في منطقة المتوسط منذ نهاية الحرب الباردة، مصدر سابق، ص١٢٣.

٣٢. حامد ربيع، المضمون السياسي للحوار العربي الأوروبي – المتغيرات، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٠٣.

سبتمبر ٢٠٠١، لأعضاء المجتمع الدولي أن ظاهرة الإرهاب أصبحت عالمية، وتهديدها لا يقتصر على دولة أو مدينة معينة، بل يستهدف جميع الدول في العالم، لم يعد من الممكن مواجهة هذا التهديد من قبل دولة واحدة أو مجموعة دول، بل يتطلب الأمر تضافر جهود جميع أعضاء المجتمع الدولي دون استثناء، إذ أثبتت الجرائم الإرهابية في الآونة الأخيرة أنها لا تعترف بحدود معينة، حيث يقوم مرتكبوها بالتخطيط والتحضير في دولة ما، ثم ينفذون تلك الجرائم في دولة أخرى، وغالبًا ما يفرون بعدها إلى دولة ثالثة [٣٣].

هذا ما يستدعي التعاون الدولي، وأمام عجز الدول الفردية عن التصدي لهذا التهديد، وقد عزز ذلك من مفهوم الأمن الجماعي، الذي أصبح محل اهتمام دول وحكومات عديدة، فالمساس بأمن دولة واحدة من أعضاء المجتمع الدولي يُعتبر مساسًا بأمن الجميع، وقد قدم هانس مورغنثاو ثلاث فرضيات لتعزيز نظام الأمن الجماعي: أولاً، يجب أن يكون النظام الجماعي قادراً على الحشد بقوة لاستخدامها ضد أي تهديد مشترك، ثانيًا، يجب أن تتبنى الدول المشاركة في نظام الأمن الجماعي مفاهيم مشتركة للأمن، ثالثًا، ينبغي أن تكون هذه الدول قادرة على تجاوز المصالح السياسية المتضاربة لتحقيق المصلحة العامة في هذا السياق، يُعتبر الأمن الدولي المحدد الأساسي للدفاع الجماعي لجميع الدول الأعضاء[٣٤]، ويعد أكبر وأوسع وحدة تحليل في دراسات الأمن، حيث يرتبط ارتباطًا وثيقًا بأمن كل دولة عضو في النظام الدولي، الذي يتألف من مجموعة من الوحدات تتفاعل فيما بينها [٣٥] ، اذ يمكن القول أن ظاهرتي الإرهاب والتطرف بدأتا بالتصاعد بشكل كبير وواسع منذ نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، وهذا بدوره دفع لظهور تحديات كبيرة بالنسبة للدول، تمثلت هذه التحديات بالأمن والاستقرار فضلاً عن التغيرات التي لحقت ببنية الدولة لا سيما في مواجهة هذا الإرهاب المتصاعد.

٣٣. هبة الله بسيوني، الإرهاب الدولي (تعريفه- نشأته – أسبابه- أنواعه- أهدافه- علاجه)، مطبعة الأخوة، الإسكندرية، ٢٠١١، ص٢٠٧.

٣٤. حامد ربيع، المضمون السياسي للحوار العربي الأوروبي – المتغيرات، مصدر سابق، ص٢٠٦

٣٥. لخميسي شبيبي، الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية لفترة ما بعد الحرب الباردة ١٩٩١-٢٠٠٨، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٠، ص٢٠٨

المبحث الثاني

الإرهاب والتطرف في العراق منذ عام ٢٠٠٣ وتأثيره على بنية الدولة

منذ الغزو الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣، شهدت البلاد تصاعدًا ملحوظًا في ظاهرة الإرهاب والتطرف، مما أثر بشكل عميق على بنية الدولة العراقية، البداية كانت مع تفكك النظام السياسي والأمني، الذي أدى إلى احداث فراغات في السلطة وخلق بيئة مناسبة لنمو الجماعات المتطرفة، ومع تزايد الفوضى ظهرت تنظيمات إرهابية مثل القاعدة، التي استغلت الوضع لتوسيع نفوذها وعملياتها. ثم جاء تنظيم «داعش» بعدها ليشكل تهديدًا أكبر، حيث تمكن من السيطرة على مساحات شاسعة من العراق في عام ٢٠١٤، مما أدى إلى تدهور الأمن والاستقرار بشكل غير مسبوق، وان تأثير هذا التصاعد في الإرهاب كان مدمرًا على جميع الأصعدة، فقد أدى إلى تدمير البنية التحتية، والنزوح الجماعي للسكان، وتعميق الانقسامات الطائفية، كما أثر على النظام السياسي، اذ باتت الدولة تواجه تحديات في استعادة سيطرتها على المناطق المهددة، مما أدى إلى ضعف المؤسسات الحكومية وفقدان الثقة بها، إضافة إلى ذلك فإن العمليات العسكرية لمواجهة الإرهاب، رغم نجاحاتها، أسفرت عن انتهاكات لحقوق الإنسان وزادت من الاستياء بين شرائح واسعة من السكان، مما ساهم في تفشي التطرف في بعض المناطق ، في ظل هذا السياق، أصبح التحدي الأكبر أمام العراق هو كيفية بناء دولة قوية ومستقرة قادرة على مواجهة التهديدات الأمنية، واستعادة الثقة بين مكوناتها الاجتماعية المختلفة، وتحقيق التنمية المستدامة في بيئة تسودها الأمن والسلام.

المطلب الأول: التطرف والإرهاب في العراق بعد عام ٢٠٠٣

عانى العراق مثل العديد من دول العالم من ظاهرة التطرف، وقد تكون تجربته في هذا المجال أكثر مرارة من تجارب دول أخرى، خاصة بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣، وقد انفتح العراق بشكل كبير على مجموعة متنوعة من القضايا، بما في ذلك التطرف والكراهية والتكفير والعنصرية والعنف والإرهاب، كل من هذه المواضيع له خصوصيته وتأثيراته، وقد برزت بشكل واضح بعد الاحتلال الأمريكي للعراق[٣٦]. وفيما يلي نلقي نظرة سريعة على أبرز هذه القضايا:

١. التطرف: عانى العراق بعد عام ٢٠٠٣ من هذا النوع من التطرف على الأصعدة الفكرية والسياسية والإعلامية، اذ توفرت عدة عوامل ساهمت في نمو هذه الظاهرة منها شعور فئة اجتماعية معينة بالتهميش والاقصاء إضافة الى وجود العديد من المشكلات السياسية والاقتصادية

٣٦. عبد الله يوسف، أثر الإحتلال الأمريكي على العنف السياسي الطائفي في العراق (٢٠٠٣ – ٢٠١٧)، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٩/٧/١٥، مستحصل عليه من الرابط https://democraticac.de/?p=61716 تاريخ ٢٠٢٤/١١/١٨.